Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- أما الفكرة الثالثة - وهى العنصر الاجتماعى فى دراسة الحقيقة والمجاز - فقد أغفله البلاغيون العرب ، مع أنه هو أساس الفهم المتطور الحديث لفهم الدلالة ، بل لدراسة اللغة كلها ، ذلك أن فهم الحقيقة والمجاز يرتبط بالفرد الذى يسمع الألفاظ أو يقرؤها ، فهو وحده الحكم فى نوع دلالة اللفظ ، ويعتمد حكمه على تجاربه مع الألفاظ وعلى الوسط الاجتماعى والثقافى الذى يعيش فيه «لأن الحقيقة لاتعدو أن تكون استعمالا شائعا مألوفا للفظ من الألفاظ ، وليس المجاز إلا انحرافا عن ذلك المألوف الشائع ، وشرطه أن يثير فى ذهن القارىء أو السامع دهشة أو غرابة أو طرافة [١] » .

وبالرغم من أن ذلك مرتبط بالفرد ، فإن الأمر لايتوقف عليه فقط ، بل نجد قدرا من الاشتراك فى هذا الأثر النفسى الذى يحدد مستوى الدلالة للألفاظ ، وعلى أساس هذا الاشتراك يكون الحكم العام بحقيقة الألفاظ أو مجازيتها «فإذا ما تبلورت الكلمة ، وتحدد معناها الجديد فى البيئة الخاصة كان لابد لها فى الوقت المناسب أن توسع دائرتها الاجتماعية الخاصة ، حتى تصبح مقررة ثابتة فى الاستعمال العام [٢] » .

فالدلالة تعتمد على الفرد أولا مرتبطا بوَسَطِه الاجتماعى والثقافى، ثم على المجتمع كله بعد ذلك الذى تتحرك الألفاظ فيه ، فهو وحده الحكم فى شيوع هذه الدلالة وإعطاء الألفاظ دلالتها الجديدة .

وتكمل هذه الفكرة بملاحظة فكرة ثالثة وهى التطور المستمر لكل مظاهر المجتمع - ومنها اللغة - وبناء على ذلك تتغير الدلالة الشائعة فى جيل معين وبيئة خاصة إلى دلالة أخرى إذا توفرت لها الظروف الفردية والاجتماعية السابقة «فالمجاز القديم مصيره إلى الحقيقة ، والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الزوال والاندثار ، وتبقى إذا قدر لها البقاء تنتقل من مجال إلى آخر جيلا بعد جيل ، وذلك هو التطور الدلالى [٣] » .

هذا هو فهم اللغوى الحديث لفكرة الحقيقة والمجاز ، وهو فهم يعتمد على طبيعة اللغة الاجتماعية ، وهو أيضا فهم متسامح لا تحكم فيه، يقف به الدارس وراء اللغة فى

---

(١) دلالة الألفاظ ص ١٢٥ .

(٢) دور الكلمة فى اللغة ص ١١٧ .

(٣) دلالة الألفاظ ص ١٢٧ .